

الكاتب: أ/أسامة الطيب جعيل

جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله

عنوان المقال: حواضر إقليم الزاب الكبرى في

العصر الوسيط من خلال كُتب الجغرافيا

البلدانية دراسة تاريخية

البريد الإلكتروني: tayeb9912@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2019/01/18 تاريخ القبول: 2019/02/21 تاريخ النشر: 2019/03/28

حواضر إقليم الزاب الكبرى في العصر الوسيط من خلال كُتب الجغرافيا البلدانية

دراسة تاريخية

الملخص بالعربية:

يعتبر إقليم الزاب من أهم أقاليم بلاد المغرب عبر التاريخ ، فهذا المجال الجغرافي الشاسع و الذي عرف قديما باسم إقليم نوميديا ، شهدت أراضيها أحداثا تاريخية معلمية خاصة بعد الفتح الإسلامي و تسرب الدعوة الخارجية بالإقليم ، و ما عرفته حواضره و مدنه من أحداث غيرت مجرى تاريخ المغرب الإسلامي ، لم يرف الإقليم ثبات عاصمته على مر العصر الوسيط نتيجة الحالة السياسية للبلاد حيث تغيرت عواصمه خمس مرات بدءاً من العاصمة الأولى أذنة ، ثم طبنة ، فالمسيلة ، ثم قلعة بني حماد و أخيرا مدينة بسكرة بعد تقلص مساحة الإقليم لتشمل قرى بسكرة فقط .

كلمات مفتاحية : إقليم الزاب ، الحواضر ، طبنة ، المسيلة ، بسكرة .

Abstract :

the Zab is one of the most important regions in history of Maghreb, This vast geographical area, known as the province of Numidia, has witnessed historical events especially after the Islamic conquest and the calling of khawarij in region and external vocation in metropolis and cities , The province did not know the stability of capital during the Middle Ages as a result of the political situation of the country, where the capitals changed five times starting from the first capital

Adhana, and tobna, msila, then the castle of Bani Hammad and finally the city of Biskra after shrinking area of the province to include the villages of Biskra only.

Key words : the zab region , metropolis , tobna , msila, biskra.

مقدمة:

إقليم الزاب أحد أهم الأقاليم الجغرافية ببلاد المغرب ، فهذا المجال الجغرافي الذي تغيرت تسميته من إقليم نوميديا القديم إلى إقليم الزاب بعد الفتح الإسلامي ، ما هو إلا تحول في طوبونيميا المجال بنجاح عملية تعريب الأماكن والمدن بعد أسلمة بلاد المغرب .

حضي الإقليم بزيارات لجغرافي العالم الإسلامي خاصة بعد انتعاش الجغرافيا التاريخية و البلدانية مع مطلع القرن الثالث و الرابع هجري ، فكانت كتب الجغرافيا و الرحلة أكبر معين للمؤرخين الذين اعتمدوا على دراسات الجغرافيين في تحديد المجال و الطرق منه و إليه و طبيعة التركيبة السكانية للإقليم و وصف خيراته و إمكانياته ما جعلنا نعتمد في دراستنا هذه على تحديد مجال الإقليم و حواضره الكبرى من خلال كتب الرحالة و الجغرافيين .

1-الزاب- أصل التسمية و المدلول :-

يُعرف ابن منظور كلمة " زاب " بقوله : " زاب : زأب القرية يزأبها زأبا ، وازدأبها : حملها ثم أقبل بها سريعا ، و الازدئاب الاحتمال و كل ما حملته بمرة شبه الاحتضان فقد زأبته ، و زأب الرجل و ازدأب : إذا حمل ما يطيق و أسرع في المشي ، وازدأب القرية ثم شمر ، و زأبة القرية وزعبتها وهو حملها محتضنا ، و الزأب أن تزأب شيئا فتحمله بمرة واحدة ، و زأب الرجل إذا شرب شربا شديدا و زأب يحمله يجره " (1).

وترد في موضع آخر من القاموس : " و زأى : إذا تكبر ، و زبى : الزبية التي لا يعلوها الماء ، الجمع الزبى ، و الزبية حفرة يتزبى فيها الرجل للصيد ، و تحفر

للذئب فيصطاد فيها ، حفيرة يشتوى فيها ويختبز ، وزبى اللحم وغبره – طرحه
 .- " (2)

أي أن المعنى اللغوي لكلمة " زاب " يدور في فلك : الماء ، الحفرة ، السرعة ، فالزاب قد يكون المكان المرتفع الذي يسيل منه الماء بسرعة ، أو أن الزاب يعني تلك المناطق المحصورة بين الأودية والأنهار والتي تشكل روافده ، و عادة ما تكون خصبة مثل أراضي العراق ما بين دجلة والفرات . (3)

أما إذا اتجهنا إلى معرفة أصل كلمة زاب هل هي عربية أم أعجمية ؟ ، فنجد هنا عدة آراء حول أصلها ، فالحموي يقول أن الزاب مصطلح فارسي يطلق على واديين من أودية بلاد الرافدين ويعود الفضل في شقهما إلى الملك الفارسي " زاب بن توركان بن منوشهر بن ایرج بن أفريدون " (4) .

وورد عن دائرة المعارف معنى مصطلح زاب و الذي ينسب إلى الملك الفارسي " زاب بن طوقان " ، أما الزاب الأعلى فاسمه " هوليكوس أوزاباتيوس أوزابا " (5) .

وهناك من يرجع مصطلح الزاب بالمشرق إلى النصوص المسمارية العراقية القديمة ، حيث ورد بصيغة أكادية على هيئة " زاب عليو " zalu elu و " زاب شيل zalu splu " ، أما الاسم (زاب) فلا إلى التراث اللغوي القديم الذي ظهر قبل الكتابة و قد يضاهاى الكلمة العربية (الصَّاب) أي النهر الذي يصب أو الرافد العظيم (6) .

إذن فالزاب بالمشرق هو اسم لواديين وهما : الزاب الأعلى أو الكبير الذي ينبع بين الموصل و أربيل ومنبعه بلاد مشتكهر ما بين أذربيجان و بابغيش ، يقول عنه الحموي أن هذا " الوادي شديد الحمرة ويجري في جبال و أودية ، وكلما جرى صفى قليلا حتى يصير في ضيعة كانت ليزيد بن عمران أخي خالد بن عمران الموصلية " (7) ، ويقدر طول الزاب الأعلى ب392 كم (8) .

أما الزاب الأسفل أو الزاب الصغير فهو وادي ينبع من جبال السلق ما بين شهرزور و أذربيجان ، بينه وبين الزاب الأعلى مسيرة يومين أو ثلاثة ، ويصب في نهر و يقدر طوله ب400 كم وينبع من إيران ⁽⁹⁾ .

وبالعراق كذلك بين مدينتي بغداد وواسط رافدان آخران يسميان بالزاب الأعلى و الزاب الأسفل ، و أورد عنهما ابن منظور : " الزابيان : نهران بناحية الفرات ، وقيل في سافلة الفرات ، ويسمى ماحولهما من الأتهار الزوابي ، وربما حذفوا الياء فقالوا الزابان" ⁽¹⁰⁾ .

وهنا تتضح الصورة بالنسبة لزاب المشرق ، لكن يطرح التساؤل عن كيفية انتقال هذه الكلمة إلى بلاد المغرب وتطلق على حيز شاسع ومهم من البلاد ؟ . ويمكن أن يكون التبرير الوحيد هنا هو نسبة كلمة الزاب إلى المدينة الرومانية زابي ⁽¹¹⁾ التي تقع بالقرب من مدينة المسيلة ⁽¹²⁾ ، فعلى هذا الأساس يمكن القول أن الامتزاج الحضاري و اللغوي و التداخل الثقافي بين الفرس و الروم ، والحروب بينهما أدى إلى انتقال المصطلح إما من الفرس إلى الروم أو العكس ، فالتأثيرات الاجتماعية و الثقافية (كما هو معروف) لا تعترف بالحدود و لا الحروب ⁽¹³⁾ ، أو اعتبار أن هذا التحول الطوبونومي الملحوظ في اسم الإقليم من "نوميديا" إلى "الزَاب" ما هو إلا القطيعة التي أحدثتها بروز ألفاظ معربة نتجت عن نجاح عملية تعريب أسماء المواقع المحلية إذ بدأت الجماعات المحلية في الانصهار في المرحلة الجديدة التي أسست لميلاد الزاب الإسلامية لتنتهي مرحلة الهيمنة اللاتينية و اليونانية ⁽¹⁴⁾ فهذه التسمية ذات الجذور البابلية أو الفارسية المعربة استخدمت لتعني نهر الزاب في وادي الرافدين ، ثم استعملت في أرض المغرب لتدل على وادي أوراس الأعلى وما جاوره ، ويشير إذا بصفة أساسية لنوميديا الجنوبية ، ثم استخدم ليعني كامل المقاطعة القديمة ⁽¹⁵⁾ ، ونجد كذلك السكان المحليين ببلاد المغرب يطلقون كلمة الزاب و هي كلمة أمازيغية تعني الواحة ⁽¹⁶⁾ .

ومع مرور الزمن يظهر مصطلح جديد إلى الواجهة حيث سجله الحموي بقوله : " قال الأصم المنورقي : الزاب كورة صغيرة يقال لها ريغ وهي كلمة بربرية معناها السبخة فمن كان منها يقال له الريغي " ⁽¹⁷⁾ ، و السبخة لغة هي الأرض ذات النزرّ و الملح ولهذا سميت بلاد ريغ جنوب زيبان بسكرة بهذا الإسم نسبة إلى شط ملغيغ ⁽¹⁸⁾ ، ويذهب إسماعيل العربي على أن مصطلح بلاد الزاب أطلق على المناطق المليئة ببساتين النخيل وتخرقها السواقي والأودية ⁽¹⁹⁾ .

2-جغرافية إقليم الزاب :

عرف إقليم الزاب تغيرا في مساحته و جغرافيته طيلة العصر الوسيط ، وهذا راجع بالأساس إلى الحالة السياسية للبلاد و محاولة الدول السيطرة على الإقليم و توسعة النفوذ ، فكبرت المساحة تارة و تقلص أخرى ، فوجب تتبع مختلف الكتب البلدانية لمعرفة جغرافية الإقليم بالتحديد .

فابن خرداذبة (ت 272 هـ/ 885 م) في كتابه المسالك و الممالك ، يعدد مناطق نفوذ بني الأغلب بقوله : " وفي يده قابس و جلولا و سببلة ... و مدينة الزاب و تهودة .. " ⁽²⁰⁾ فلم يحدد مدينة الزاب أو حاضرتها الكبرى في متن حديثه ، لكنه يتدارك ذلك في فهرس كتابه بذكر: " طبنة مدينة الزاب " ⁽²¹⁾ .

و تتضح صورة بلاد الزاب و مدنها عند اليعقوبي (ت 284 هـ/ 897 م) ، فيقول عنها : " و مدينة الزاب العظمى طبنة ، وهي التي ينزلها الولاة و بها أخلاط من قريش و العرب و الجند و عجم من أهل خراسان ... و مدينة يقال لها تيجس من عمل باغاية... و مدينة عظيمة جليلة يقال لها ميلا عامرة محصنة و مدينة يقال لها سطيف... و مدينة يقال لها بلزمة و مدينة يقال لها نقاوس ... و طبنة مدينة الزاب العظمى و هي في وسط الزاب و بها ينزل الولاة ... و مدينة يقال لها مقررة لها حصون كثيرة ... و مدينة أربة و هي آخر مدن الزاب مما يلي المغرب في آخر عمل بني الأغلب.... " ⁽²²⁾ .

أما ابن حوقل (ت 367 هـ / 977 م) في كتابه صورة الأرض لم يحدد مدن الزاب ، لكنه بالمقابل من ذلك قام بتحديد الطرق الرابطة بين مناطق بلاد المغرب مما سمح بالتعرف على الطرق الرابطة بين مدن الزاب مع غيرها من المدن ، فحدد ثلاث طرق تمر ببلاد الزاب تنطلق من القيروان باتجاه المسيلة و منها إلى تيمهرت أو سجلماسة جنوباً⁽²³⁾ .

في حين نجد المقدسي (ت 388 هـ / 998 م) يصف الطرق الرابطة بين المدن و هو أقرب بذلك إلى ابن حوقل الذي عاش في زمانه ، فيذكر عن بلاد الزاب : " و الزاب مدينتها المسيلة و لها مقرة ، طبنة ، بسكرة ، بادس ، تهوذا ، طولقا ، جميلة ، بنطيوس ، أذنة ، أشير " ⁽²⁴⁾ ، ففي عهد المقدسي تراجع دور مدينة طبنة وتحولت قسبة بلاد الزاب إلى المحمدية (المسيلة) بعد بنائها من طرف الفاطميين⁽²⁵⁾ .

و على العكس من ذلك ، فالبكري (ت 487 هـ / 1097 م) يشير أن مدينة المسيلة من مدن الزاب ، ويذكر على أن مدينة ميللة من غرر مدن الزاب.⁽²⁶⁾ أما الإدريسي (ت 560 هـ / 1166 م) فيذكر عن طبنة أنها مدينة الزاب ووصف المسافة الرابطة بينها وبين المدن المجاورة حيث يقول : " و المسيلة في أرض طبنة ... و من المسيلة إلى طبنة مرحلتان و طبنة مدينة الزاب ... و من مقرة إلى طبنة مرحلة و بين طبنة و مدينة بجاية ستة مراحل و كذلك من طبنة إلى باغاي أربع مراحل " ⁽²⁷⁾ .

أما عند صاحب الاستبصار (عاش خلال القرن السادس هجري) يصف بلاد الزاب و يتحدث عن تحول عاصمة بلاد الزاب إلى بسكرة في عصره و يعرف بلاد الزاب بقوله : " و هي على طرف الصحراء في سمت بلاد الجريد ، و هي مثلها في حرهوائها وكثرة نخلها ، و هي مدن كثيرة و أنظار واسعة و عمائر متصلة فيها المياه السائحة و الأنهار و العيون الكثيرة " ⁽²⁸⁾ ، ثم يذكر مدن بلاد الزاب : " مدينة

بسكرة هي قاعدة بلاد الزاب ومن مدنها : المسيلة ، نقاوس ، طبنة ، تهوذة ، و بادس وهي آخر بلاد الزاب" (29) .

بينما يذهب الحموي (ت 625 هـ / 1230 م) إلى عدم ذكر بلاد الزاب بالتفصيل ، بل يذكر مدنه واحدة على حدى ، حيث قال : " بسكرة بكسر الكاف ، بلدة بالمغرب من نواحي الزاب" (30) ، ثم يعرج على مدينة توزر ويذكر عنها : " توزر : مدينة في أقصى إفريقية من نواحي الزاب الكبير من أعمال الجريد ... " (31) ، ثم ينقل في جزئه الثالث عن السلفي : " سمعت عن الأصم المنورقي يقول : الزاب الكبير منه بسكرة و توزر و قسنطينة و طولقة و قفصة و نفزاوة و نفطة و بادس " (32) ، و يخرج مدينة طبنة من عمل الزاب بقوله : " وطبنة بلدة في طرف إفريقية مما يلي المغرب على ضفة الزاب " (33) .

3- إقليم الزاب قبل الفتح الإسلامي :

قبيل الفتح الإسلامي للإقليم كانت هته المنطقة تعرف بإقليم نوميديا (34) ، وتعرضت المنطقة لسيطرة الغزاة البيزنطيين قبل الفتح الإسلامي ، حيث في سنة 533 م جاءت حملة مرسله من طرف الإمبراطور البيزنطي "جستنيان" بقيادة "بيلزاريوس" ، و كان الهدف من هذه الحملة هو استعادة كامل مناطق نفوذ الإمبراطورية الرومانية القديمة بشمال إفريقيا ، فاستولت هذه الحملة أولا على تونس ، ثم توجهت إلى أراضي نوميديا و استولت على مدن : قسنطينة ، بلاد الحضنة ، الأوراس ، ثم نحو جنوب هذه المدن و دخل تحت سلطانهم مدن : تبسة ، خنشلة ، تيمقاد ، لمبيز ، طبنة (35) .

وواجهت القوات البيزنطية صعوبات كبيرة في هذه الحملة ، حيث وبعد رحيل القائد بيلزاريوس عين محله القائد صولون (سليمان الخصي) فثار ضده أورثياس ملك الحضنة ، و في أول معركة بينهما أباد أورثياس جل الجيش البيزنطي ، لكن أعاد صولون الكرة ففر أورثياس ، ثم عمل القائد البيزنطي على إقامة تحصينات قوية بالمنطقة ، فأعاد بناء مدينتي زابي و التي عرفت بزابي

جستنيان ، و طبنة⁽³⁶⁾ الذي ذكر الباحث " شارل ديال " أنها رمت سنة 540 م
(37)

واستمر تقدم البيزنطيين في المنطقة إلى أن بلغوا جبل الأوراس و استولوا على كامل المنطقة و أكثروا من إنشاء الحصون فيها مثل : بلزمة و باغاي⁽³⁸⁾ ، و لما رأى البربر كثرة الحصون أعطاهم ذلك إحساسا بتخوف البيزنطيين منهم ، مما شكل دافعا لهم على الثورة ضد الغزاة الجدد⁽³⁹⁾ ، قثارت ضدهم بعض شخصيات البربر مثل بيداس الذي كان على جبل الأوراس و قطزياس الذي كان على شرقي الأوراس ، فنجحوا بالاستقلال بمناطقهم و وحدوا القبائل تحت سلطانهم و استرجعوا كثيرا من الأراضي التي كانت تابعة للروم⁽⁴⁰⁾ .

هذه الحالة دفعت بالبيزنطيين إلى تغيير نظام الحكم من مدني إلى عسكري ، بالرغم من كون الحاكم المدني كان يأتمر بأوامر الحاكم العسكري ، وتم جعل حاكم عسكري على كل منطقة مثل نوميديا و التي كانت بلاد الزاب من ضمن أراضيها ، فكان هذا الوضع الجديد في المنطقة لحماية مناطق نفوذ الدولة من هجمات البربر من جهة ، و استرجاع أملاك الإمبراطورية الرومانية من جهة أخرى⁽⁴¹⁾ ، وجعلها أيضا موردا ماليا للدولة هذا لإرجاع ما أنفقته الدولة في سبيل استرجاع البلاد⁽⁴²⁾ .

وكان من صلاحيات الحاكم العسكري أيضا تنفيذ نظام اقتصادي يقوم على الجباية ، أي فرض الضرائب على السكان⁽⁴³⁾ ثم إجبار الأهالي على اعتناق المذهب الكاثوليكي مذهب الإمبراطورية الذي اعتمد سنة 535 م ، مما جعل السكان يثورون على الحكم البيزنطي⁽⁴⁴⁾ ، و باعتلاء هرقل الشاب عرش الحكم (610 م) خفف الضغط على المنطقة و بلاد المغرب لأن أهل هذه البلاد ساهموا في وصوله لعرش الحكم البيزنطي⁽⁴⁵⁾ .

وبعد موت هرقل الشاب ، انفصل الحاكم جورجيوس (646 م) بحكم ولاية إفريقيا ، و الذي استغل حالة الفوضى السائدة في داخل الإمبراطورية إضافة إلى الصراع المذهبي الذي كان على أشده داخل الدولة الأم⁽⁴⁶⁾ .

4- حواضر الزاب الكبرى بعد الفتح الإسلامي :

بعد تقدم الفتح الإسلامي إلى إقليم الزاب ، أول من دخل الإقليم فاتحا هو الصحابي عقبة بن نافع الفهري في ولايته الثانية على بلاد المغرب ، وانتهت فتوحات المسلمين في الإقليم على يد الفاتح موسى بن نصير ، فعرف الإقليم فترات مختلفة بين الرخاء و الأمن ، و الثورات و الفتن ، فكانت كبرى مدن الإقليم مراكز انطلاق الثورات أو مراكز ردع للثائرين ، و هذه حواضر إقليم الزاب في العصر الوسيط :

أ-أذنة:

عرفت مدينة أذنة على أنها حاضرة⁽⁴⁷⁾ بلاد الزاب خلال الفتح الإسلامي للمنطقة خلال القرن الهجري الأول ، حيث غداة الفتح و بعد عودة عقبة لبلاد المغرب ثانية سنة اثنان وستين هجري، أشرف على بلاد الزاب " فسأل عن أعظم مدائنهم قدرا فقالوا : مدينة يقال لها أذنة ، ومنها الملك و هي مجمع ملوك الزاب ، وكان حولها ثلاثمائة و ستون قرية وكلها عامرة ... " ⁽⁴⁸⁾ ، وفتح أذنة قاعدة بلاد الزاب بعد أن قاتله ملوكها من البربر فهزمهم⁽⁴⁹⁾ .

وردت المدينة في المصادر التاريخية و الجغرافية تحت عدة تسميات مختلفة ، فنجدها عند اليعقوبي تحت اسم أربة : " ... و مدينة أربة هي آخر مدن الزاب مما يلي المغرب ... " ⁽⁵⁰⁾ ، كذلك نجدها تحت نفس الاسم عند ابن الأثير⁽⁵¹⁾ و النويري⁽⁵²⁾ .

بينما ترد عند البكري باسم أذنة : " .. و منها إلى مدينة أذنة. و بلد أذنة بلد كثير الأنهار و العيون العذبة " ⁽⁵³⁾ ،

ونجد اسما آخر للمدينة وهو أذبة ربما يكون اسما معربا لمدينة زابي الرومانية التي تقع غير بعيد عنه⁽⁵⁴⁾ ، أما ابن حماد الصنهاجي فيذكر اسما آخر للمدينة " وكانت بين أبي يزيد و اسماعيل وقعة بفحص باتنة (أذنة) و باتنة هذه مدينة عظيمة خربت بينها وبين المسيلة اثنا عشر ميلا"⁽⁵⁵⁾ ، بينما تجمع أغلب المصادر التاريخية مثل ابن خلدون⁽⁵⁶⁾ و الرقيق القيرواني⁽⁵⁷⁾ و المالكي⁽⁵⁸⁾ على أن اسم المدينة هو أذنة.

أما عن موقعها الجغرافي ، فحدده البكري على أنها تبعد عن المسيلة بمرحلة ، و بينها وبين طبنة مرحلتان⁽⁵⁹⁾ بينما نجد الباحث الفرنسي كومبيزا يحدد موقعها على أنها تبعد عن مدينة المسيلة باثني عشر ميلا⁽⁶⁰⁾ ، و هو هنا يوافق وصف ابن حماد في وصفه لموقع المدينة و التي أسماها بباتنة كما سبق ذكره.

ومع حلول القرن الثاني الهجري تقلص دور مدينة أذنة بعد انتقال عاصمة الإقليم إلى مدينة طبنة⁽⁶¹⁾ ، فصور البكري حالة المدينة حيث وصفها " بالبلد " ، ثم يتراجع ويقول : " وهي خالية "⁽⁶²⁾ ، لتنتهي المدينة على يد ابن حمدون⁽⁶³⁾ سنة 324 هـ / 928 م ، وقبل تخريبها نهائيا تعرضت المدينة إلى غارات من طرف القبائل المجاورة مثل قبيلة هواره ، حيث يقول البكري عن هذه الإغارة : " ونهر النساء ... و سمي بذلك لأن هواره"⁽⁶⁴⁾ أغاروا على نساء أذنة و ذهبوا بهن فأدركهم أهل أذنة فاستنقذوا النساء هناك و الغنيمة و قتلوا جماعة من هواره"⁽⁶⁵⁾ .

ب- مدينة طبنة:

عُرفت مدينة طبنة و على مختلف مراحل تاريخ بلاد المغرب بأنها ذلك الحصن العسكري المتقدم و الذي يحمي ظهر الدولة من الأخطار الداخلية ، فمدينة طبنة التي بنيت أوائل القرن الميلادي الثاني في عهد الإمبراطور الروماني تراجانوس (98-117 م) الذي عرف عهده امتداد السلطان الروماني باتجاه المناطق الجنوبية أي جنوب جبل الأوراس و تم بناء المراكز العسكرية و الحصون

حول خط الليمس الدفاعي و الذي شكلت مدينة طبنة النقطة الرئيسة لهذا الطريق⁽⁶⁶⁾ ، و سرعان ما تحول هذا الحصن العسكري إلى مدينة كبيرة تعج بالسكان ، حيث عثر على نقيشة على أحد أبواب المدينة تذكر حصول المدينة على رتبة مونيكسيوم⁽⁶⁷⁾ .

وخلال العصر البيزنطي أعيد بناء المدينة بعد تخريبها من طرف الوندال ، فشُكِّلَ حصن مدينة طبنة ليحمي ظهر الدولة البيزنيطية لحماية حدودها من أخطار ثورات السكان المحليين من جهة جنوب سفح جبل الأوراس و المناطق الصحراوية ، فتلعب مدينة طبنة دورا كالدور الذي لعبته مدينة زابي في حمايتها للدولة من جهة الحضنة⁽⁶⁸⁾ .

وفي هذه الفترة ، كانت تسمية المدينة تأتي مختلفة في كتب المؤرخين و الباحثين ، حيث عرفت باسم tubonis ، tubunis ، thubnas لكن التسمية الشائعة هي thubunae⁽⁶⁹⁾ ، و بعد الفتح الإسلامي لمدينة طبنة حافظت على نفس التسمية فظهر الاسم المغرب من اللاتينية ، فيذكر الحموي ذلك : " طبنة : بضم أوله ثم السكون ونون مفتوحة وهي فيما أحسب عجمية و مثلها في العربية الطبنة لعبة للأعراب ، و هي خطة يخطونها مستديرة و جمعها طبن ... و الطبنة صوت الطنبور.... " ⁽⁷⁰⁾ .

كانت مدينة طبنة إذن إحدى المدن الهامة في بلاد نوميديا قديما ، و إبان الفتح الإسلامي تذكر المصادر على أن فتح المدينة كان على يد موسى بن نصير⁽⁷¹⁾ : " طبنة : بلدة في طرف إفريقية مما يلي المغرب على ضفة الزاب فتحها موسى بن نصير فبلغ سبها عشرين ألفا " ⁽⁷²⁾ .

مع حلول منتصف القرن الثاني الهجري تظهر مدينة طبنة على مسرح الأحداث بعدما أصبحت عاصمة للإقليم ، حيث بعد تعيين محمد بن الأشعث واليا على إفريقية اختص على إقليم الزاب أحد أمهر قاداته العسكريين وهو الأغلب بن سالم⁽⁷³⁾ ، هذا الأخير اتخذ من مدينة طبنة مقرا له فكانت هي النقطة الدفاعية

الأولى في بلاد الزاب لمواجهة الأخطار الداهمة على القيروان و منها تنطلق الجيوش⁽⁷⁴⁾ ، و استمر الأغلب بن سالم في دوره من مقر إقامته بطبنة حتى خروج ابن الأشعث من ولاية إفريقية سنة 148 هـ/771 م⁽⁷⁵⁾ ، فتم تعيين الأغلب بن سالم واليا على إفريقية بدل ابن الأشعث ، و في عهده اشتدت ضربات أبي قررة الصفري عليه ، فعزم الخروج بجيشه عليه و قدم إلى الزاب ، ومنها عزم على الرحيل إلى تلمسان و طنجة فاشتد الأمر على الجند فخرجوا متسللين ليلا إلى القيروان ، و تم قتل الأغلب بن سالم بسهم من طرف أحد الجنود الذين بقوا معه سنة 150 هـ / 773 م.⁽⁷⁶⁾

ليتم تعيين عمر بن حفص الملقب بهازمرد على ولاية إفريقية سنة 151 هـ / 774 م و يبدو أنه اهتم بمدينة طبنة أكثر من سابقه ، حيث خرج من القيروان إلى طبنة فأعاد ترميمها و بنائها " و بنى عليها سورا "⁽⁷⁷⁾ ، و يذكر البكري عن التحصينات التي حضيت بها مدينة طبنة على يد الوالي عمر بن حفص : " و سورها مبني بالطوب ، و بها قصر و أرباض ، و داخل القصر جامع و صهريج كبير ... ، و يقال أن الذي بناها أبو جعفر عمر بن حفص المهلبى المعروف بهازمرد ... " ⁽⁷⁸⁾ ، و يبدو أن الوالي عمر استغل القصر البيزنطي القديم في بناء مدينة طبنة : "وقال محمد بن يوسف أن قصر طبنة أولى كبير جليل مبني بالصخر الضخم عليه أزاج كثيرة ينزله العمال و هو ملاصق لسور المدينة من جهة القبلة ..."⁽⁷⁹⁾

و أصبح لمدينة طبنة بعد هذه الترميمات خمسة أبواب : " و لمدينة طبنة من الأبواب باب خاقان مبني بالحجر عليه باب حديد و هو سري ، و باب الفتح غربي باب حديد أيضا ... و باب تهوذا قبلي عليه باب حديد و هو سري أيضا ، و الباب الجديد ، و باب كتامة جوفي ، و خارج المدينة بإزاء باب الفتح سور مضروب على فحس فسيح يكون بمقدار ثلثي المدينة " ⁽⁸⁰⁾.

وبهذه التحصينات تمكن الوالي عمر بن حفص من رد هجوم حشود الصفرية و الإباضية على المدينة و التي كانت تحت قيادة أبي قررة الصفري و عبد الرحمن بن رستم و غيرهم و تذكر المصادر على أن هذا الجيش فاق عدده خمسين ألفاً⁽⁸¹⁾.

و كان سكان المدينة حسب البكري : " يسكنها العرب و العجم بينهما الإختلاف و الحرب"⁽⁸²⁾ فقام الوالي عمر بن حفص بإسكان قبيلة ورفجومة بالمدينة و هي أحد بطون قبيلة نفزاوة "ولما اختط عمر بن حفص مدينة طبنة سنة إحدى و خمسين و مائة أنزل ورفجومة هؤلاء بما كانوا شيعة له ، و عظم غنائم فيها عندما حاصره بها ابن رستم و بنو يفرن "⁽⁸³⁾.

بعد إعمار المدينة و اختطاط الدير و البيع و خاصة في العهد الأغلبي ، أصبحت مدينة طبنة لا تظاهيها مدينة ببلاد المغرب قاطبة ما عدا مدينتي القيروان و سجلماسة " ... و ليس من القيروان إلى مدينة سجلماسة مدينة أكبر منها"⁽⁸⁴⁾.

فأصبحت بذلك طبنة قاعدة بلاد الزاب خلفا لمدينة أذنة منذ القرن الثاني هجري⁽⁸⁵⁾ ، فيصف اليعقوبي المدينة أيام الأغالبة " و طبنة مدينة الزاب العظمى و هي في وسط الزاب و بها ينزل الولاية .. "⁽⁸⁶⁾ ، فكانت طبنة عاصمة الإقليم في كثير من المرات ينصب ولايتها أمراء القيروان و في أحيان أخرى تتدخل و تحدث حرجا للسلطة بالقيروان ، و هي من ستفرز مؤسس الدولة الأغلبية⁽⁸⁷⁾ ، فلأهمية المدينة في مواجهة خطر الأدارسة و الخوارج على الدولة العباسية أوصى هارون الرشيد الوالي روح بن حاتم عليها بقوله : " عليك بالزاب واملأه خيلا ورجالا "⁽⁸⁸⁾ ، فصار بذلك إقليم الزاب يتبع السلطة العباسية ببغداد مباشرة و تم فصله عن القيروان في عهد هارون الرشيد.

إلا أنه بعد سقوط الدولة الأغلبية سنة 296 هـ / 800 م وسيطرة الفاطميين على كل بلاد المغرب تراجع دور مدينة طبنة بعد بناء الفاطميين لمدينة المحمدية (المسيلة) سنة 313 هـ / 817 م ، فتحول مركز ثقل بلاد الزاب من طبنة إلى

المسيلة قبلها كانت مدينة المسيلة من أعمال مدينة طبنة حسب الإدريسي⁽⁸⁹⁾ ، وكان بناء مدينة المسيلة استراتيجيا فهي تقوم بدور سياسي و اقتصادي فهي في مواجهة ثورات قبيلة زناتة إضافة إلى حماية الطريق التجاري الرابط بين القيروان و سجلماسة و تمهت .

فيصف الجغرافيون الواحد تلو الآخر حالة المدينة بعد تراجع دورها بالتدرج ، إلى غاية اندثارها وعدم ذكرها ضمن الحواضر و المدن ، فابن حوقل الذي زار المدينة في العهد الفاطمي حيث يصفها : " ... وكانت عظمة كبيرة البساتين و الزروع و القطن ... وكانت وافر الماشية ... " ⁽⁹⁰⁾ ، ويبدو أن المدينة خلال العهد الفاطمي تضررت بفعل الحروب خاصة أنها كانت نقطة عبور القوات الفاطمية في محاولة القضاء على الثورات التي لم تنقطع عليهم⁽⁹¹⁾ .

ويقول المقدسي في وصفه تحول قاعدة بلاد الزاب إلى المسيلة دون وصف مدنه مكتفيا بذكرها بالاسم فقط⁽⁹²⁾ ، أما صاحب الاستبصار الذي عاش خلال القرن السادس هجري فيقول عن مدينة طبنة : " و هي مدينة كبيرة قديمة " ⁽⁹³⁾ ، أما الحموي على عهده فيذكر تحول مدينة طبنة إلى مدينة صغيرة " و طبنة بلدة على طرف إفريقية مما يلي المغرب... " ⁽⁹⁴⁾ .

ليخرجها ابن خلدون من بلاد الزاب لتتبع بلاد الحضنة بقوله " و بلاد الحضنة حيث كانت طبنة ما بين الزاب و التل ... " ⁽⁹⁵⁾ ، لتختفي المدينة من كتابات الجغرافيين و المؤرخين بعد ذلك فلم يكن لها ذكر عند ابن سعيد المغربي أو حتى الحسن الوزان لدى وصفه لمدن الزاب و الحضنة.

ج- المسيلة :

بعد بسط الفاطميين لسيادتهم على كامل بلاد المغرب الإسلامي، أصبح إقليم الزاب تحت أيديهم ، فتوجه الفاطميون إلى تأسيس مدينة جديدة تكون متقدمة في مفترق الطرق لحماية طرق التجارة و لردع الأعداء من جهة الغرب ، وخلال هذه الفترة واجهت الفاطميين مشاكل كبيرة من طرف أندادهم من قبيلة زناتة

التي ازداد عدائها لهم بعد سقوط الإمارة الأغلبية ، حيث حدث أن أرسل الداعي الشيعي أبو عبد الله وفدا إلى سجلماسة في مهمة إلى عبید الله المهدي لكن الوفد لقي مصرعه بمدينة طبنة على يد رجال من زناتة⁽⁹⁶⁾ .

ثم جاءت هزيمة الجيش الفاطمي سنة 311 هـ / 924 م على يد قبيلة مغراوة من زناتة ، فزعزع هذا الحدث المغرب كله⁽⁹⁷⁾ ، فاضطر الخليفة الفاطمي إلى إرسال ابنه إلى جبال سالات حيث تعد من مضارب قبيلة بني برزال ، فأعاد أبي القاسم بن عبید الله المهدي الاستقرار للمنطقة ثم عاد أدراجه ليؤسس مدينة المسيلة⁽⁹⁸⁾ .

أما عن تاريخ تأسيسها فالمعلوم أنها بنيت سنة 315 هـ / 928 م⁽⁹⁹⁾ ، واتفق جل المؤرخين على ذلك ، بينما نجد ابن عذاري⁽¹⁰⁰⁾ و صاحب الاستبصار⁽¹⁰¹⁾ يجعلان تأسيسها سنة 313 هـ / 926 م .

لقد حضيت المسيلة بأوصاف عديدة في مختلف كتب الرحالة هذه الأوصاف تدل على مكانة المدينة السياسية و الإقتصادية ، فيذكر المقدسي على أن المسيلة حاضرة بلاد الزاب " ... و الزاب مدينتها المسيلة و لها مقرة ، طبنة ، بسكرة ، بادس ، تهوذا ، طولقا ، جمبلا ، بنطيوس ، أدنة ، أشير"⁽¹⁰²⁾ .

أما ابن حوقل فيصف المدينة : " ومن مقرة إلى المسيلة مرحلة ، و هي مدينة محدثة استحدثها علي ابن الأندلسي أحد خدم آل عبید الله و عبيدهم ، و علمها صور حصين من طوب ... " ⁽¹⁰³⁾ ، بينما يصفها البكري : " ... مدينة المسيلة و هي مدينة جليلة على نهر يسمى بنهر سهر ، أسسها أبو القاسم إسماعيل بن عبید الله ... و كان المتولي لبنائها علي بن حمدون و استعمله عليها فلم يزل علمها إلى أن هلك في فتنة أبي يزيد ... و هي مدينة في بساط من الأرض عليها سوران بينهما جدول ماء جار يستدير بالمدينة ... " ⁽¹⁰⁴⁾ .

وبانتقال مركز ثقل بلاد الزاب من طبنة إلى المسيلة ، يصف محمد الصالح مرمول هذا التحول : " و أصبحت هي العاصمة السياسية و الإدارية و المركز

التجاري و الحضاري للمنطقة الممتدة من باغاية شرقا و تهرت غربا ، و بقيت تتمتع بمكانة مرموقة بين مختلف مدن المغرب الهامة " (105) .

غير أن دور مدينة المسيلة لم يستمر طويلا ، حيث استقل حماد بأجزاء كبيرة من المغرب الأوسط و دخلت في حوزته مدن بلاد الزاب مثل : المسيلة ، طبنة ... و كان التاريخ الفعلي لبداية دولته سنة 395 هـ / 1008 م (106) ، ثم قام بإفراغ مدينة المسيلة و سوق حمزة (107) من أهلها و نقلهم إلى عاصمته الجديدة القلعة و قام بتخريب المدينتين (108) .

د-مدينة القلعة – قلعة أبي الطويل أو قلعة بني حماد:-

بعد تأسيس حماد لدولته قام باختطاط عاصمة جديدة و هي مدينة القلعة و التي تبعد عن مدينة المسيلة باثني عشر ميلا (109) .

يذكر الحموي عن بنائها : " قلعة حمّاد : مدينة متوسطة بين أكم و أقران لها قلعة عظيمة على قلة جبل يسمى تاقربوست تشبه في التحصن ما يحكى عن قلعة أنطاكية ، و هي قاعدة ملك بني حماد ... وهو أول من أحدثها سنة 370 هـ... " (110) ، بينما تتفق جل المصادر على أن تأسيس المدينة كان سنة 398 هـ/1010 م و عرفت أيضا باسم قلعة أبي طويل (111) .

قام حمّاد بتعمير المدينة ، حيث نقل إليها سكان مدينتي المسيلة و سوق حمزة و خريهما و نقل قبيلة جراوة من المغرب و أسكنهم بالمدينة ، و يمكن أن يكون الوباء العظيم الذي أصاب المنطقة سنة 395 هـ/1008 م قد ساهم بتعمير المدينة بعد هجرة السكان إليها (112) .

وترد المدينة في كتب الرحالة و الجغرافيين تحت أوصاف رائعة ، فالبكري يقول عنها : " قلعة أبي طويل : و هي قلعة كبيرة ذات منعة و حصانة فلمّا كان خراب القيروان انتقل إليها أكثر أهل إفريقية ، و هي اليوم مقصد التجار و بها تحل الرجال من العراق و الحجاز و مصر و الشام و سائر بلاد المغرب و هي اليوم مستقر مملكة صنهاجة " (113) .

أما الإدريسي فيصفها : " و مدينة القلعة من أكبر البلاد قطرا و أكثرها خلقا و أغزرها خيرا و أوسعها أموالا و أحسنها قصورا و مساكن ... و هي في جبل سامي العلو صعب الارتقاء و قد استدار سورها بجميع الجبل و يسمى تاقربت.... " (114)

ويصفها صاحب الاستبصار بقوله : " مدينة قلعة أبي طويل و هي قلعة بني حماد ، و هي مدينة عظيمة قديمة أزلية على نظر عظيم كثير الزرع و جميع الخيرات و هي في جبل عظيم ، و هي حصينة منيعة لا تمكن بقتال ، و لبني حماد بالقلعة مبان عظيمة و قصور منيعة متقنة البناء عالية السناء منها قصر يسمى بدار البحر " ... (115)

استمرت القلعة في أبهى حالاتها حتى فترة حكم الناصر بن علناس ، حيث في عهده قويت هجمات القبائل الهلالية ، و كانت وقعة سببية سنة 457 هـ / 1069 م ، وهزيمة جيش الناصر أمام الجيش الهلالي الأثر الكبير في دخول و تواصل زحف القبائل الهلالية إلى المنطقة ، حيث استباحوا أراضي بلاد الزاب و خربوا مدينة طبنة و المسيلة و طردوا سكانها (116) .

و تعرضت القلعة إلى هجمات بني هلال فلم تستطع المقاومة و لم يلبث الناصر طويلا حيث قام ببناء عاصمة جديدة لدولته و هي مدينة بجاية و التي سميت بالناصرية نسبة إليه (117) ، و بانتقال العاصمة إلى بجاية تراجع دور مدينة القلعة تدريجيا لتتغير بعدها الخريطة السياسية لبلاد المغرب و تظهر دول جديدة على الساحة أعطت المساحات الجغرافية أبعادا أخرى لتتقسم بلاد الزاب و تنحصر في مدينة بسكرة و ما جاورها (118) .

ي- مدينة بسكرة:

بعد الأحداث التاريخية المتسارعة و التحولات السياسية التي عرفت بلاد المغرب ، تأثرت بلاد الزاب بهذه التغيرات ، حيث انحصرت جغرافيا و أصبحت عاصمة الإقليم مدينة بسكرة.

إن ما أورده الجغرافيون عن مدينة بسكرة أواخر القرن الخامس إلى غاية أوائل القرن السابع هجري ، لم يذكر تحولها لعاصمة إقليم الزاب ، فيصفها البكري : " و بسكرة كورة فيها مدن كثيرة و قاعدتها بسكرة و هي مدينة كثيرة النخل و الزيتون و أصناف الثمار... " (119) .

أما الإدريسي فوصف المدينة على أنها حصن بقوله : " ومن نقاوس أيضا إلى حصن بسكرة مرحلتان و هو حصن منيع في كدية تراب عال و به سوق و عمارة و به أيضا من التمر كل غريبة و طريفة " (120) .

و نجد تشابها في وصف المدينة بين البكري و صاحب كتاب الاستبصار الذي قال عنها : "مدينة بسكرة : و هي مدينة كبيرة و حوالها حصون كثيرة و قرى عامرة و هي قاعدتها و لها غابة كبيرة كثيرة النخل و الزيتون و جميع الثمار... " (121) .

أما الحموي و هو من جغرافي القرن السابع هجري فلم تتحول بسكرة على عهده إلى عاصمة للزاب و عرفها قائلا : " بسكرة : بكسر الكاف وراء بلدة بالمغرب من نواحي الزاب بينها و بين قلعة بني حماد مرحلتان ، فيها نخل و شجرو قصب جيد ، بينها و بين طبنة مرحلة ... " (122) ، أما عن تحولها عاصمة لإقليم الزاب فيمكن أن يكون ذلك بدءاً من منتصف القرن السابع هجري ، بعد سقوط دولة الموحدين ، حيث أكد الجغرافي ابن سعيد المغربي عن تحول مدينة بسكرة إلى قاعدة بلاد الزاب : " مدينة بسكرة قاعدة بلاد الزاب و هي بلاد نخل و زرع و منها تجلب أصناف التمر إلى حاضرتي تونس و بجاية " (123) .

ويؤكد الحميري المعلومة بقوله : " بسكرة من بلاد الزاب بأرض المغرب ، و هي قاعدة تلك البلاد و هي كثيرة النخل و الزيتون و أصناف الثمار ... و بها جامع و مساجد كثيرة و حمامات ... " (124) ، و نفس المعلومة ترد عند ابن الحاج النميري (ت 774 هـ / 1386 م) صاحب الرحلة مع السلطان المريني أي عنان إلى بسكرة ، حيث أورد وصفا عن تحول بسكرة إلى قاعدة بلاد الزاب : " بسكرة قاعدة بلاد الزاب... " (125) .

ونلاحظ تغير جغرافية بلاد الزاب واقتصارها على مدينة بسكرة وما جاورها زمن ابن خلدون (القرن الثامن هجري) ، حيث أعطى وصفا دقيقا لمساحتها والمدن التي تشملها : " هذا البلد بَسْكَرَة هو قاعدة وطن الزاب لهذا العهد وحدّه من لدن قصر الدوسن بالمغرب إلى قصور هولة وبادس في المشرق ... ، وهذا الزاب وطن كبير يشتمل على قرى متعددة و متجاورة جمعا ، يعرف كل واحد منها بالزاب وأولها زاب الدوسن ، ثم زاب طولقة ، ثم زاب مليلة ، و زاب بسكرة ، و زاب تهودا ، و زاب بادس ، و بسكرة أم هذه القرى كلها.. " (126)

ونلاحظ نفس التقسيم الجغرافي لدى الحسن الوزان : " إقليم الزاب : يقع هذا الإقليم في وسط مفازات نوميديا و يبتدئ غربا من تخوم المسيلة و يحده شمالا جبال مملكة بجاية و يمتد شرقا إلى بلاد الجريد التي توافق مملكة تونس ، و جنوبا إلى القفاز التي تقطعها الطريق المؤدية من تقرت إلى وركلة ... يشمل الإقليم خمس مدن و عددا كبيرا من القرى و سنصف المدن حسب ترتيبها ... بسكرة ، البرج ، نفطة ، طولقة ، دوسن ... " (127)

الخاتمة :

مما تقدم من معلومات ، نلاحظ أن إقليم الزاب وعلى مر العصر الوسيط حفل بأحداث تاريخية معلمية في تاريخ بلاد المغرب الإسلامي ، وكان للإقليم دور في وضع الولاة و قيام الدولة الأغلبية ، ودحر ثورات الخوارج و حماية ظهر العاصمة القيروان ، التي بسقوطها في يد الخوارج ، تحولت مدينة طنبنة كعاصمة ثانية لبلاد المغرب حتى قيام الوالي محمد ابن الأشعث بالقضاء على حركة الخوارج عام 144 هجري ، فكانت كتب الجغرافيا خير معين لما كان بها من معلومات حول الإقليم و دونت و سجلت أحداثه التي غابت عن كتب المؤرخين .

الهوامش:

- ¹ - ابن منظور ، لسان العرب ، مج 01 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، دت ، (مادة زأب) ص - ص 444-443 .
- ² - نفس المرجع ، مج 14 ، (مادة زأى) ، ص 353 .
- ³ - عبد الحلیم صید ، أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة ، مطبعة سوف ، ط01 ، الوادي ، 2000 ، ص 03 .
- ⁴ - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، ط01 ، بيروت ، 1990 ج 03 ، ص 138 .
- ⁵ - بطرس البستاني ، دائرة المعارف - قاموس لكل فن ومطلب - ، مجلد 09 ، مطبعة المعارف ، بيروت ، 1884 ، ص 149 .
- ⁶ - فوزي مصمودي ، الزاب - المصطلح والدلالات ، دار علي بن زيد ، بسكرة ، 2013 ، ص - ص 23 - 24 .
- ⁷ - الحموي ، المصدر السابق ، ج 03 ، ص 138 .
- ⁸ - المنجد في اللغة والأعلام ، المرجع السابق ، ص 276 .
- ⁹ - المنجد في اللغة والأعلام ، المرجع السابق ، ص 276 .
- ¹⁰ - ابن منظور ، المرجع السابق ، مج 14 ، ص 353 .
- ¹¹ - مدينة زايي : مدينة رومانية قديمة ، تقع قرب مدينة المسيلة ، أقام حولها الرومان الكثير من الأبراج و مراكز الحراسة في إطار خط الليمس الدفاعي وتدعى اليوم بشيلقا ، تم تدميرها على أيدي الوندال ثم أعاد البيزنطيون بنائها و سميت بزايي جستنيان ، أنظر ، محمد البشير شنيقي ، الجزائر في ظل الإحتلال الروماني ج 01 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1999 ، ص 179 .
- ¹² - حسين مؤنس ، تاريخ المغرب و حضارته ، ج 01 ، العصر الحديث للنشر و التوزيع ، بيروت ، 1996 ، ص 203 .
- ¹³ - صورية مديازة ، بلاد الزاب من الفتح الإسلامي إلى غاية انتقال الفاطميين إلى مصر (21-362 هـ / 642-972 م) ، رسالة ماجستير ، جامعة باتنة ، 2010 ، ص 05 .
- ¹⁴ - الصادق زباني ، التوطين البشري والواقع المذهبي للجماعات ببلاد الزاب القرن (02-05 هـ / 08-11 م) ، ضمن كتاب : بحوث و دراسات تاريخية أعمال مهداة للأستاذ لعميد عبد العزيز ، مطبعة نواصري ، ط 01 ، المسيلة ، 2017 ، ص 244 .
- ¹⁵ - هشام جعيط ، تأسيس الغرب الإسلامي (القرن الأول والثاني هـ / السابع والثامن م) ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط01 ، بيروت ، 2004 ، ص 54 .
- ¹⁶ - عبد القادر بومعزة ، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين ، ج01 ، دار علي بن زيد للطباعة ، ط01 ، بسكرة ، 2016 ، ص 29 .

- ¹⁷ - الحموي ، المصدر السابق ، ج 03 ، ص 124 ، أنظر أيضا ، عبد الرحمن الجليلي ، تاريخ الجزائر العام ، ج 01 ، دار الحياة ، ط 02 ، بيروت ، لبنان ، 1965.
- ¹⁸ - فوزي مصمودي ، المرجع السابق ، ص 20.
- ¹⁹ - اسماعيل العربي ، الصحراء الكبرى وشواطئها ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983 ، ص 142
- ²⁰ - ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1889 ، ص 87 .
- ²¹ - نفس المصدر ، ص 289 .
- ²² - أحمد يعقوبي ، كتاب البلدان ، وضع حواشيه : محمد أمين ضناوي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2003 ، ص - ص 85-87 .
- ²³ - ابن حوقل النصيبي ، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ، لبنان ، 1992 ص - ص 85-87 .
- ²⁴ - شمس الدين المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مكتبة مدبولي ، ط 03 ، القاهرة ، 1991 ، ص 221 .
- ²⁵ - موسى لقبال ، طينة مدينة الزاب والأوراس في العصور الوسطى ، مجلة الأصالة ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، العدد 60-61 ، 1978 ، ص 91 .
- ²⁶ - أبو عبد الله البكري ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، د.ت ، ص 64-59 .
- ²⁷ - الشريف الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، مج 01 ، دار عالم الكتب ، ط 01 ، لبنان ، 1989 ، ص 263 .
- ²⁸ - مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر و تعليق : سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، د.ت ، ص 171 .
- ²⁹ - نفس المصدر ، ص 171 .
- ³⁰ - الحموي ، المصدر السابق ، ج 01 ، ص 422 .
- ³¹ - نفس المصدر ، ج 02 ، ص 57 .
- ³² - نفس المصدر ، ج 03 ، ص 124 .
- ³³ - نفس المصدر ، ج 04 ، ص 21 .
- ³⁴ - عبد الواحد ذنون طه ، دراسات في تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، 2004 ، ص 19 ، أنظر أيضا : هشام جعيط ، المرجع السابق ، ص 54 ، عثمان الكعاك ، موجز التاريخ العام للجزائر - من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي - ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2003 ، ص 100 .
- ³⁵ - يعي بوعزيز ، المرجع السابق ، ج 01 ، ص 66 .
- ³⁶ - محمد البشير شنيقي : المرجع السابق ، ج 02 ، ص 459 ، أنظر أيضا : موسى لقبال : المرجع السابق ، ص 87 .

- ³⁷- Diehl, d'afrique byzantine , histoire de la domination byzantine en afrique , paris 1966 ,p – p 200-201 .
- ³⁸- محمد البشير شنيقي ، المرجع السابق ، ج 02 ، ص 417 .
- ³⁹- حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، د . ت ، ص 32 .
- ⁴⁰- مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ج 01 ، ص 366 .
- ⁴¹- شارل أندري جوليان ، تاريخ إفريقيا الشمالية ، تر: محمد البشير سلامة ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1969 ، ص 362 .
- ⁴²- حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص 16 .
- ⁴³- نفس المرجع ، ص 17 .
- ⁴⁴- جوزيف نسيم يوسف ، تاريخ الدولة البيزنطية (284-1453 م) ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1999 ، ص 77 .
- ⁴⁵- السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 75 .
- ⁴⁶- حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص - ص 42 – 47 .
- ⁴⁷- حاضرة ، جمعها حواضر ، وتعني العاصمة أو المدينة الكبيرة ، أو مدينة تعد الأهم على مستوى الدولة أو إحدى النواحي الحياتية ، وحاضرة الإقليم هي كبرى مدن المقاطعة أو اللواء أو مركز الإقليم الإداري ، أنظر: أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، مجلد 01 ، دار عالم الكتب ، ط 01 ، القاهرة ، 2008 ، ص 513 .
- ⁴⁸- الرقيق القيرواني ، تاريخ إفريقية والمغرب ، تحقيق: عبد العلي الزيدان و عز الدين عمر موسى ، دار الغرب الإسلامي ، ط 01 ، بيروت ، 1990 ، ص 11 .
- ⁴⁹- عبد الرحمن ابن خلدون ، ديوان العبر والمبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأعظم ، ج 04 ، ضبط المتن : خليل شحادة ، مراجعة : سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، 2000 ، ص 237 .
- ⁵⁰- اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص 191 .
- ⁵¹- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج 03 ، تج: أبي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، ط 01 ، بيروت 1987 ص 451 .
- ⁵²- شهاب الدين النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج 24 ، تج : عبد المجيد ترحيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دت ، ص 14 .
- ⁵³- أبو عبد الله البكري ، المسالك و الممالك ج 02 ، تج : جمال طلبة ، دار الكتب العلمية ، ط 01 ، بيروت ، 2003 ، ص 348 .
- ⁵⁴- موسى لقبال ، المغرب الإسلامي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط 02 ، الجزائر ، 1981 ، ص 41 من الهامش .

- ⁵⁵ - ابن حماد الصنهاجي ، أخبار ملوك بني عبيد و سيرتهم ، تح : جلول أحمد بدوي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984 ، ص 41 .
- ⁵⁶ - ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 04 ، ص 237 .
- ⁵⁷ - الرقيق القيرواني ، المصدر السابق ، ص 11.
- ⁵⁸ - المالكي ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم و نساكهم وسير من أخبارهم و فضائلهم وأوصافهم ، ج 01 ، تح : بشير البكوش ، دار الغرب الإسلامي ، ط 02 ، بيروت ، 1994 ، ص 36 .
- ⁵⁹ - البكري ، المصدر السابق ، ج 02 ، ص 348 .
- ⁶⁰ - paul luis cambuzat , l'évolution des cites du telle en afrkia du 7 au 11 siècle , office des publication universitaires ; alger ; 1986 , tome 02 , p.p 21-22.
- ⁶¹ - الطاهر طویل ، المدينة الإسلامية و تطورها في المغرب الأوسط – من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس ، المتصدر للترقية الثقافية و العلمية و الإعلامية ، ط 01 ، الجزائر 2011 ، ص 104 .
- ⁶² - البكري ، المصدر السابق ، ج 02 ، ص 348 .
- ⁶³ - علي بن حمدون ، هو علي بن حمدون بن سماك بن مسعود بن منصور الجذامي و يعرف بابن الأندلسي ، استعمل من طرف الفاطميين على مدينة المسيلة سنة 315 هـ ، انقلب فيما بعد على الفاطميين و مال إلى أموي الأندلس ، أنظر: ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 04 ، ص - ص 107 – 109 .
- ⁶⁴ - هواره ، قبيلة بربرية برنسية من أوريفة ، ومن هوار بن أوريف مليلة و بنو كهلان ، أنظر: ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2001 ، ص 500 .
- ⁶⁵ - البكري ، المصدر السابق ، ج 02 ، ص 348 .
- ⁶⁶ - محمد البشير شنيقي ، أضواء على تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص - ص 104 – 109 .
- ⁶⁷ - S.Gsell : bulletin archéologique de comite des travaux historiques et cientifiques, paris 1900 , p-p 486-487.
- ⁶⁸ - محمد البشير شنيقي ، الجزائر في ظل الإحتلال الروماني ج 02 ، المرجع السابق ، ص 411 .
- ⁶⁹ - S.Gsell : atlas archeologique de l'algerie , texte 03^m edition , paris 1911 , feull 10 .
- ⁷⁰ - ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج 04 ، ص 21 .
- ⁷¹ - موسى بن نصير، هو موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن وائل ، يعود نسبه إلى قبيلة لخم أو إلى بكر بن وائل ، كان صاحب خراج البصرة في عهد عبد الملك بن مروان وولي إفريقية عام 79 هـ ، وهو من افتتح الأندلس مع طارق بن زياد ، توفي في سنة سبع و تسعين للهجرة و قيل تسع و تسعين ، أنظر : ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، ج 01 ، تحقيق و مراجعة : ليفي بروفنسال و ح.س.كولان ، دار الثقافة ، ط 03 ، بيروت ، 1983 ، ص 40 .
- ⁷² - ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج 04 ، ص 21 ، أما عن سنة تولية موسى بن نصير فنجدها تختلف عند المؤرخين ، فابن عبد الحكم أكد على أن توليته كانت سنة 78 هـ ، أنظر : ابن عبد الحكم ،

- فتوح إفريقية والأندلس ، تح : عبد الله أنيس الطباع ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1987 ، ص 68 ، بينما يجعله ابن خياط سنة 81 هـ ، أنظر: خليفة ابن خياط ، تاريخ خليفة ابن خياط ، تح : سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، 1993 ، ص 216 .
- ⁷³ - ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 04 ، ص 245 .
- ⁷⁴ - عبد العزيز فيلاي ، المظاهر الكبرى في عصر الولاة ببلاد المغرب والأندلس ، دار هومة للطباعة و النشر ، الجزائر ، 2008 ، ص 88 .
- ⁷⁵ - ابن الأبار ، الحلة السراء ، تح : حسين مؤنس ، دار المعارف ، ط02 ، القاهرة ، 1985 ، ص 69 .
- ⁷⁶ - النويري ، المصدر السابق ، ج 24 ، ص - ص 41-42 .
- ⁷⁷ - ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 04 ، ص 246 .
- ⁷⁸ - البكري ، المصدر السابق ، ج 02 ، ص 228 .
- ⁷⁹ - نفس المصدر ، ج 02 ، ص 228 .
- ⁸⁰ - نفس المصدر ، ج 02 ، ص 229 .
- ⁸¹ - ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج 01 ، ص 75 .
- ⁸² - البكري ، المصدر السابق ، ج 02 ، ص 228 .
- ⁸³ - ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 06 ، ص 151 .
- ⁸⁴ - البكري ، المصدر السابق ، ج 02 ، ص 229 .
- ⁸⁵ - الطاهر طويل ، المرجع السابق ، ص 104 .
- ⁸⁶ - اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص 190 .
- ⁸⁷ - الرقيق القيرواني ، المصدر السابق ، ص 136 .
- ⁸⁸ - محمد الطالبي ، الدولة الأغلبيية التاريخ السياسي (184-296 هـ – 800 -909 م) ، ترجمة : المنجي الصيادي ، دار الغرب الإسلامي ، ط 01 ، بيروت ، 1985 ، ص 118 .
- ⁸⁹ - الإدريسي ، المصدر السابق ، ج 01 ، ص 261 .
- ⁹⁰ - ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 85 .
- ⁹¹ - موسى لقبال ، طبنة في مجال العلاقة بين زناتة و الفاطميين حتى نهاية عهد المنصور الفاطميين ، حوليات جامعة الجزائر ، 1991-1992 ، ص 52 .
- ⁹² - المقدسي ، المصدر السابق ، ص 221 .
- ⁹³ - مجهول ، المصدر السابق ، ص 172 .
- ⁹⁴ - ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج 04 ، ص 21 .
- ⁹⁵ - ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 06 ، ص 132 .
- ⁹⁶ - محمد سهيل طقوش ، تاريخ الفاطميين في شمال إفريقيا و مصر وبلاد الشام (297-567 هـ – 910-1171 م) ، دار النفائس ، ط02 ، بيروت 2007 ، ص 88 .
- ⁹⁷ - ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 04 ، ص 50 .

- ⁹⁸ - محمد بن عميرة ، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص 183 .
- ⁹⁹ - المقرئزي ، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ج 01 ، تح : جمال الدين الشيال ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، ط02 ، القاهرة ، 1996 ، ص 72 ، أنظر أيضا : ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 04 ، ص 51 .
- ¹⁰⁰ - ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج 01 ، ص 215 .
- ¹⁰¹ - مجهول ، المصدر السابق ، ص 172 .
- ¹⁰² - المقدسي ، المصدر السابق ، ص 221 .
- ¹⁰³ - ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 85 .
- ¹⁰⁴ - البكري ، المصدر السابق ، ج 02 ، ص - ص 2239 - 240 .
- ¹⁰⁵ - محمد الصالح مرمول ، السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1983 ، ص 299 .
- ¹⁰⁶ - عبد الحليم عويس ، دولة بني حماد - صفحة رائعة من التاريخ الجزائري - ، دار الصحوة للنشر و التوزيع ، ط02 ، القاهرة ، 1991 ، ص 70 .
- ¹⁰⁷ - سوق حمزة ، مدينة البويرة حاليا .
- ¹⁰⁸ - ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 06 ، ص 227 .
- ¹⁰⁹ - الإدريسي ، المصدر السابق ، ج 01 ، ص 261 .
- ¹¹⁰ - ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج 04 ، ص 390 .
- ¹¹¹ - رشيد بورويبة ، الدولة الحمادية - تاريخها و حضارتها - ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1977 ، ص 20 .
- ¹¹² - النويري ، المصدر السابق ، ج 24 ، ص 106 .
- ¹¹³ - البكري ، المصدر السابق ، ج 02 ، ص 226 .
- ¹¹⁴ - الإدريسي ، المصدر السابق ، ج 01 ، ص 255 .
- ¹¹⁵ - مجهول ، المصدر السابق ، ص - ص 167 - 168 .
- ¹¹⁶ - محمد الطمار ، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2000 ، ص - ص 108-109 .
- ¹¹⁷ - الطاهر طويل ، المرجع السابق ، ص - ص 294 - 298 .
- ¹¹⁸ - فوزي مصمودي ، المرجع السابق ، ص 52 .
- ¹¹⁹ - البكري ، المصدر السابق ، ج 02 ، ص 229 .
- ¹²⁰ - الإدريسي ، المصدر السابق ، ج 01 ، ص 264 .
- ¹²¹ - مجهول ، المصدر السابق ، ص 173 .
- ¹²² - ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج 01 ، ص 422 .

- ¹²³ - ابن سعيد المغربي ، المصدر السابق ، ص 126 .
- ¹²⁴ - الحميري ، المصدر السابق ، ص 113 .
- ¹²⁵ - ابن الحاج النميري ، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة و الزاب ، دراسة وإعداد : محمد بن شقرون ، دار الغرب الإسلامي ، ط 01 ، بيروت ، 1990 ، ص 430
- ¹²⁶ - ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 06 ، ص 585 .
- ¹²⁷ - الحسن الوزان، المصدر السابق ، ج 02 ، ص - ص 139 – 140 .